الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (22) - كانون أول / ديسمبر 2023م

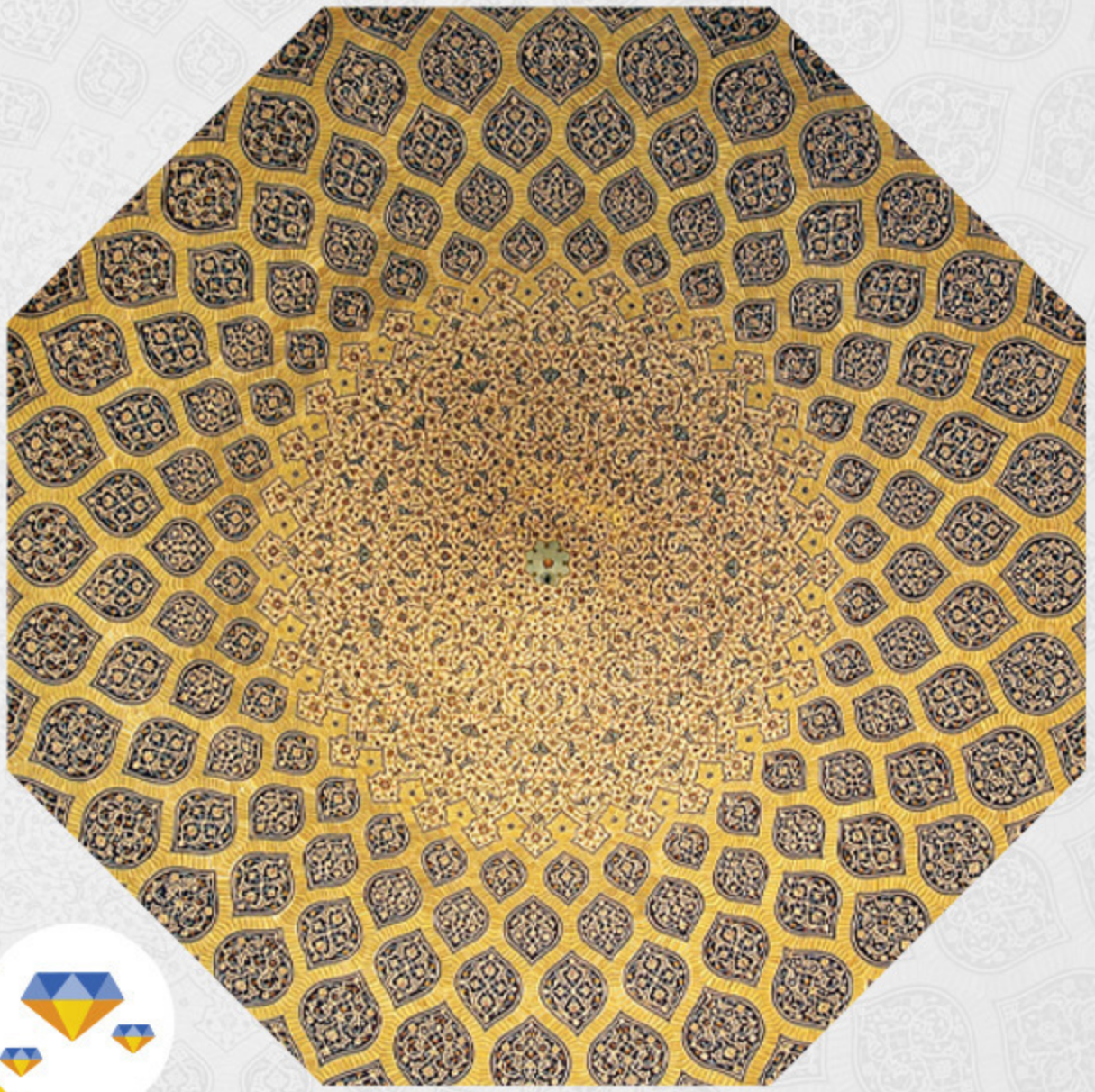

مهمة الإعداد وأجرها العظيم
د. ناصر دودين

من وحي طوفان الأقصى
قراءة في قصة مريم عليها السلام
د. جهاد شحادة

أدوات الإعداد الدينية والدنيوية
أ.د. محمد الشريدة

منهج النبي ﷺ في الإعداد
الفترة المكية أنموذجا
د. عبد الستار ريان

تكامل الأبعاد في الإعداد
من منظور إسلامي
د. أسيد فطاير

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــــة 02

مهمة الإعداد وأجرها العظيم، د. ناصر عبد العزيز دودين.....03

أدوات الإعداد الدينية والدنيوية، أ.د. محمد حافظ الشريدة 04

تكامل الأبعاد في الإعداد من منظور إسلامي، د. أسيد سليمان فطاير 05

من وحي طوفان الأقصى، د. جهاد شحادة 06

منهج النبي عليه السلام في الإعداد، الفترة المكية أنموذجاً، د. عبد الستار ريان.....07

الإعداد الإسلامي لتحرير بيـت المقـدس، أ. فادية عتيلي.....08

الوعي التاريخي في ضوء القرآن الكريم.....09

الإعداد للإعداد طريق القوة والتغيير، د. عامر جود الله 10

قصيدة شعرية بعنوان (ماذا أرى)، أ. باسم زيادة.....11

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

الإخوة والأخوات الكرام في أرض الإسراء والمعراج، تقبل الله جهادكم ورباطكم وتضحياتكم، وأنتم تواجهون قوى الشر في العالم المجرم، هذا العالم الذي لا يرحم صغيرا ولا كبيرا، تحية طيبة بدماء الشهداء وعبيرهم نرسلها لكم من أسرة مجلة الدرر المقدسية، وهي تصدر في هذا العدد الجديد المتجدد، وقد حوت بين صفحاتها وفي ثنايا سطورها أعظم الكلام وأطيبه وأنقاه، يتجدد اللقاء بكم ونحن ما نزال نعيش أياما عظيمة عزيزة بدأت تلوح فيها تباشير النصر والفرج القريب بعودة حرائرنا وأشبالنا إلى حصونهم وقلاعهم، بعد سنوات في سجون الظلم والظالمين.

أيها الإخوة والأخوات، لم تكن لتأتي هذه الأيام التي نحياها لولا جهد سنوات طوال من الإعداد والتجهيز لحرب عظيمة كبيرة ستنتهي بالتحرير يوما ما لكل ترابنا المقدس، ولمسجدنا الأقصى الأسير، هذا الإعداد الإيماني التربوي الذي تمثل في عشرات آلاف من حفظة كتاب الله تعالى، إعداد وتدريب وتجهيز امتد لسنوات فوق الأرض وتحتها وها هو اليوم بدأ يؤتي أكله، وسيأتي اليوم الذي تثمر فيه كل الجراحات أطيب الثمار، وتزهر فيه الدماء أجمل الورود، فما نصر إلا صبر سويعات بعد أن يستوي الإعداد على سوقه، ويأخذ أهل الحق بأسباب النصر والتمكين، ليروا ثمار جهدهم على الأرض وقد حققوا لأمتهم ما عجزت عنه جيوش جراره لم تُعِدْ العدة يوما ما لمثل هذه المواقف المشرفة.

لله دركم يا أهل غزه ما أطيبكم! وما أعظمكم! وما أعظم تضحياتكم التي قدمتموها! فهي اليوم تورق فينا أملا بات قريبا.

مهمة الإعداد وأجرها العظيم

د.ناصر عبد العزيز دودين
رئيس قسم القضاء الشرعي - كلية العلوم الإسلامية- الخليل

الحمد لله الذي قدر فهدى والصلاة والسلام على رسولنا الأكرم، أشار نحو الغاية وأرشدنا للعبور وبعد:

فإن لله سنناً لا تتبدل وطرقاً لا تتغير، ودور المؤمن دائما في تلمس معالم الطريق، فإن التزم المنهج عزّ وعلا، وإن تقاعس وقعد ذلّ وانتكس، ومن عجيب هذه السنن أنها لا تنهض إلا بالجماعة فإنّ قوة الجماعة لعموم المسلمين، وكل ذلك ينزل تحت قوله (ما استطعتم)، وربما تقاعس من بيده الأمر وتخاذل، فإن هذا الشأن الجلل لا يمنع الجماعة من القيام بالمهمة، وإلا لما كانت عظمة الشأن وتمجيد التاريخ من حق الناصر صلاح الدين لمّا كان فرداً بين قطيع من المتخاذلين.

كل من كتب في الأمر العظيم ارتبط بالسياق التاريخي، لذا ترى أنفاس العزة فيمن عاصر العزة، وأنفاس الكرب فيمن عاصر الخذلان. والقارئ يستشعر السياق في هذه السطور.

يقول الله سبحانه وتعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) الأنفال:60، وهذه الآية الكريمة معيار للتكليف الإلهي، فهي ابتداء معيار العطاء الذي يُبنى عليه التمايز ومن ثم معيار الإمكانيات والقدرات التي وإن أمر بها رب العالمين على شكل الإعداد إلا أنها ما كانت أبداً مناطاً للنصر والتمكين.

والإعداد كما عرفه صاحب كتاب معجم الفقهاء: (من أعدّ الشيء إذا هيئه وجهزه والإعداد للحرب: التجهز لها بالتدريب والتسليح والإيمان)، وإن المعنى الشرعي للإعداد لا يخرج عن هذه المعاني، قال ابن العربي في أحكام القرآن: (أمر الله سبحانه وتعالى بإعداد القوة للأعداء بعد أن أكد في تقدمة التقوى؛ فإن الله تعالى لو شاء لهزمهم بالكلام، والتفل في الوجوه، وحفنة من تراب، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه أراد أن يبلي بعض الناس ببعض، بعلمه السابق وقضائه النافذ؛ فأمر بإعداد القوى والآلة في فنون الحرب التي تكون لنا عدة، وعليهم قوة، ووعد على الصبر والتقوى بإمداد الملائكة العليا).

وقال محمد رشيد رضا في تفسير المنار: (ومن قواعد الأصول أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالواجب على المسلمين في هذا العصر بنص القرآن صنع المدافع بأنواعها والبنادق والدبابات والطيارات والمناطيد وإنشاء السفن الحربية بأنواعها، ومنها الغواصات التي تغوص في البحر، ويجب عليهم تعلم الفنون والصناعات التي يتوقف عليها).

وإن الإعداد المطلوب شرعاً لا يلزم منه التكافؤ مع العدو في العدد والعدة، وإلا لما حارب الرسول صلى الله عليه وسلم الكفار في بدر وقد كان أقل عدةً وعدداً، وإنما المطلوب شرعاً بذل الوسع والجهد في الإعداد، والآية في ذلك نص على هذا المعنى، قال تعالى: وأعدوا لهم ما استطعتم.....) لذا فالواجب الإعداد الذاتي عبر التناغم التام مع كتاب الله والإيمان القاطع بموعود الله تعالى، ومن ثم إعداد الجسم والعقل لتلك المهمة، وتجهيز العدة قدر المستطاع، ونقص العدة والعتاد لعدم القدرة تعوضه جميعاً قوة الله وذلك بأشكال كثيرة وما يعلم جنود ربك إلا هو، فالمؤمن له مدد والكافر مقطوع المدد. قال تعالى (بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ، سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِما أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَمَأْواهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) [آل عمران:150-151]

وإن الإعداد واجب شرعي وله أجر عظيم، يقول الله تعالى: (مَا كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) التوبة: 120.

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الإعداد فقال: (من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزه عثمان بن عفان رضي الله عنه). رواه البخاري

قال ابن حجر في فتح الباري: (وهي آخِرُ غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أهمّها، وكانت مليئة بالأحداث، فيها أخبار الموسرين الذين أنفقوا، والفقراء الذين عجزوا، وفيها أنباء المنافقين الذين فُضِحوا، وحكاية الثلاثة الذين خلفوا، فضلاً عن أخبار المسير والحصار والمشقة التي كانت فيها، والأحداث التي صاحبتها)

أدوات
الإعداد الدينية والدنيوية

أ.د. محمد حافظ الشريدة
مشرف على رسائل الدكتوراه

قال اللّه تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أيها الإخوة الطيبون المباركون المرابطون العاقبة للمتقين إحدى سنن اللّه في هذا الكون لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾؟ وحتى تكون العاقبة لنا معشر المرابطين في الثغر في أرض المحشر والمنشر البلاد المباركة فلسطين لا بد من تحقيق شروطها كاملة حتى نستحق الفوز المبين والعز والتمكين:

1. الاستعانة باللّه رب العالمين والإحسان والتقوى واليقين والصبر ومصابرة الكافرين والحرص على صلاة الخاشعين: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ وقال رسول اللّه ﷺ: {وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ} [صحيح البخاري].

2. الإعداد والأخذ بالأسباب والتوكل قبل ذلك وبعد ذلك على رب العباد: قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾.

3. الابتهال والدعاء والالتجاء لرب الأرض والسماء في السراء والضراء والعلانية والخفاء وعند مواجهة الخصوم الألداء: قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.

4. التفاؤل بقرب النصر والأمل بكشف السوء والضر: قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ وقال ﷺ: {وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ} وقال ﷺ: {وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} ﴾

5. تحقيق الإيمان ونصرة دين الرحمن في أي مكان ومجال وزمان: قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وصدق القائل الحكيم: (إن كنتم مؤمنين فأبشروا بالنصر المبين)

6. عبودية الراعي والرعية للّه خالق البشرية: قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا..﴾

7. الإخلاص لمولانا رب الناس: قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

8. الاتحاد والوقوف صفا واحدا أمام الأوغاد الذين طغوا في البلاد فعاثوا فيها الفساد: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾

9. طاعة كل مسلم ولي أمر والوحدة والصبر وعدم الاختلاف حين تدق ساعة الصفر والتوكل على اللّه العزيز المقتدر: قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

10. كثرة الدعاء والابتهال للّه الكبير المتعال: قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾

11. الشورى والاعتبار وأخذ رأي من يعنيهم الأمر من أولي الأيدي والأبصار وعدم التردد في اتخاذ القرار: قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

13. الثبات حتى الممات وعدم الخوف من المعتدين الفجار: قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾.

يستفاد من هذه النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وجوب الأخذ بجميع الأسباب المادية والمعنوية والتوكل قبل ذلك وبعد ذلك على من أكرمنا بالشريعة الإسلامية مولانا رب البرية.

ونقول في الختام للإخوة الأحبة الكرام: إن العاقبة للمرابطين الصابرين المصابرين إلى يوم الدين مهما بغى المعتدون وتخاذل المثبطون والمتآمرون: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

تكامل الأبعاد
في الإعداد من منظور إسلامي

د. أسيد سليمان فطاير
محاضر في جامعة النجاح الوطنية

تعد الشريعة الإسلامية مصدر إلهام شامل، يشمل الأبعاد الجسدية والروحية والعلمية في مفهومها للقوة والاستعداد لمواجهة الأعداء والتصدي للحروب والنكبات. وهي تنطلق من العقيدة أساسا لها، فهي ليست عنصراً روحياً محضاً منبتاً عن الواقع، بل يتسع مفهومها ليشمل وجوه النشاط الحيوي للإنسان كافة، ويؤول في محدداته النهائية لأن يكون عبادة يؤجر عليها العبد. وتؤكد الشريعة على تكامل هذه الأبعاد لضمان النجاح وتحقيق العدالة والمصلحة، مما يقتضي بالجملة تبصير حملة المنهاج، وديمومة ثباتهم في في مواجهة الأعداء والحروب.

ولأهمية هذا الأمر تحتاج الأمة في كل الأزمنة والعصور لهذا الإعداد، ولا سيما هذا العصر الذي نعيشه لتعقد الظروف والملابسات من حولنا، ومن هنا كانت الشريعة تحرص على تشريع تكاليف تقتضي أحكاماً اجتهادية، يدبر أمره بما يمسك كيانه، ويجنبه أسباب الضعف والتهافت والانهيار، ومن ذلك ما يكون بالنظر إلى الإعداد من الناحية الجسدية، فيشدد الإسلام على ضرورة الإعداد الجسدي لمواجهة التحديات. وتشجع أحكام الشريعة المسلمين بشكل عام على تطوير قدراتهم وتنميتها، بشكل يضمن الدفاع عن الدين والأرض والعرض بقوة، ومن هنا كان قوله تعالى في القرآن: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ" (الأنفال: 60). وتشدد الشريعة على أن القوة الجسدية أحد الأسس الرئيسة لمواجهة الأعداء. ويشمل ذلك تطوير الجيش والدفاع عن الحقوق بكفاءة. وهنا يتجلى دور القوات الدفاعية في الحفاظ على الأمان، والسلام الداخلي والخارجي.

ومن ناحيةٍ أخرى يعد الإعداد الروحي ملازماً للإعداد الجسدي ولا ينفك عنه، ويبرز الإسلام أهمية تعزيز الإيمان والثقة والتوكل على الله؛ لتُشجيع النفوس على تعزيز الصبر والاستعانة بالله في الظروف الصعبة، ومن هنا كانت القوة ليست بكثرة الضحايا، وإنما القوة هي في قوة النفس والإدراك، والعزيمة والإيمان؛ فتنمية الأبعاد الروحية تحث على تعزيز الصبر والثقة بالله. وتشجع المسلمين على تعزيز الروح القتالية وتحفيز العزيمة للوقوف بثبات في وجه التحديات.

ومن ناحية الإعداد العلمي، يشدد الإسلام على أهمية التعلم والتطوير المعرفي، ويُحث المسلمين على اكتساب العلوم وتطبيقها في تقنيات الحرب والدفاع، ويتجسد هذه الإعداد في قول الله: "وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا" (طه: 114). فأحكام الشريعة الإسلامية هي النداء الخالد للحث على اكتساب العلم وتوظيفه في التكنولوجيا بشتى مجلاتها، ويُظهر هذا التوجيه الرغبة في تطوير معارف الأمة وأدوتها، من خلال التقنيات المختلفة، وخصوصاً في مجالات البحث العلمي والاقتصادي والعسكري.

وفي سبيل تحقيق هذه الأمور بمجملها تبرز أهمية تكامل الأبعاد الجسدية والروحية والعلمية وغيرها في تحقيق النجاح ومواجهة الأعداء والحروب، ولها أثر مهم في تشكيل الواقع، والتأثير على الوقائع، وبيان أفضل مسالك التطبيق، ضمناً لمشروعية النتائج وتجنباً للوقوع في ظلال سوء الفهم والتطبيق، وهذا يمثل نهجاً شاملاً لتحقيق الأمان والعدالة، وهذا التوازن يعكس رؤية إسلامية شاملة لتوجيه الجهود نحو تنمية الفرد والمجتمع في جميع الجوانب؛ فالفرد المسلم يجمع بين القوة الجسدية، والصلابة الروحية، والعلم وغيرها من الأمور، ليكون أقوى في مقاومة التحديات.

من وحي طوفان الأقصى
قراءة في قصة مريم عليها السلام

د. جهاد شحادة
مدرس في وزارة التربية والتعليم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن قراءة القرآن الكريم قراءة حية، مع ربطها بالواقع وأحداثه، يجعل المسلم يستشعر لذة تدبر القرآن الكريم فيستخرج منه اللؤلؤ والمرجان، وفي تدبر آيات قصة مريم عليها السلام في سورتي آل عمران ومريم الكثير من هذه اللآلئ والجواهر، التي يمكن أن نزين بها جيد طوفان الأقصى، وفي هذه الأسطر القليلة بعضها.

(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى): إنه المقياس البشري الظاهري الذي استعملته امرأة عمران عندما وضعت مريم، فإنها أرادت أن يكون وليدها خالصاً لله، متفرغاً لعبادته، قائماً على خدمة بيت المقدس، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان هذا الوليد ذكراً، ليكون فيه من القوة والجلد في العبادة والخدمة والاستمرار في ذلك ما ليس في الأنثى، ولكنّ إرادة الله وعلمه هو ما يحدد نوع هذا المولود، (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)؛ لأنه تعالى اختار في علمه لهذا المولود الأنثى مهمة عظيمة لا تقاس بالمقاييس المادية الدنيوية، وذلك بأن تكون هي معجزة في حملها ووضعها لنبي معجزة هو عيسى عليه السلام.

واليوم قد يقول قائل إن المقاومة في غزة مهما عظمت لا يمكن أن تتساوى مع قوة دولة الاحتلال التي تتربع في المكانة العسكرية الرابعة عالمياً، ولا يمكن أن تحرر بيت المقدس بإمكانياتها المتواضعة من هذا العدو الذي يمتلك هذه الإمكانيات الهائلة، ولا أن تقف بإعدادها البسيط أمام ترسانة الاحتلال الباطشة، وكل هذه الأقوال إنما جاءت بسبب الغفلة أو التغافل عن إرادة الله وعلمه في هذه الطائفة التي صنعت على عين الله، فقد جاء في الحديث المرفوع عن النبي: (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك)، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: (ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)

(وَجَدَ عِندَهَا رِزقاً): إنها التهيئة للأمر العظيم، كرامة من الله أن يأتي الرزق لمريم وهي في محرابها، لا تدري هي، ولا يدري أحد كيف كان يأتيها هذا الرزق، قال: كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً، قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)، فكانت هذه الكرامة إعداداً نفسياً لمريم لما سوف تستقبله من معجزة بحمل المسيح وولادته من غير زوج، هذا الميلاد الذي سيغيّر مجرى التاريخ، ورغم مشقة ما وقع لها وصعوبته من حملٍ بصورة غير اعتيادية، جعلها تتمنى لو ماتت ومحيت من ذاكرة الناس: (يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا)، إلا أن تلك التهيئة النفسية وذلك الإعداد الإلهي جعلها تحتمل الأمر، بل وتذهب إلى قومها رغم معرفتها بما سوف تواجهه، ولكنها الواثقة بأمر الله المطمئنة لقضائه.

وغزة وهي تعاني منذ أكثر من سبعة عشر عاماً من الحصار الظالم، والعديد من الحروب المتتالية التي تحرق الأفئدة وتدمي القلوب، كلما خرجت من حرب دخلت في أخرى، إلا أن هذا الحصار وهذه الحروب كانت قدراً ولطفاً من الله، وتهيئة وإعداداً لها لتحمّل آثار هذا العبور العظيم، وهذا الفتح المبهر (طوفان الأقصى)، الذي سيغير وجه التاريخ ويقلب مجرى الأحداث في الأرض، فكان الحصار تهيئة لها على تحمّل قطع الماء والغذاء والدواء والكهرباء، وكانت الحروب السالفة وما فيها من شهداء وأشلاء ودماء ودمار إعداداً لها للصمود في هذه المعركة الكبرى، ورغم صعوبة هذه الحرب التي تجاوز فيها الاحتلال كل حدود الإنسانية من قتل وتشريد وقصف للبيوت على رؤوس ساكنيها، وتدمير لكل جوانب الحياة، إلا أن ذلك التمهيد الإلهي والإعداد الرباني، جعل غزة بأناسها ومقاومتها، تقف صامدة ثابتة واثقة بنصر الله، مطمئنة لأمره وقضائه.

(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ)

وماذا تفعل امرأة حامل، قد أتتها آلام المخاض في نخلة؟ إنها لا تستطيع أن تحرك نفسها فكيف تحرك نخلة؟ ولكنها السنّة الربانية للأخذ بالأسباب، التي أمِرت مريم بالأخذ بها ففعلت، أما النتائج فهي تدبير إلهي ينتظر المؤمن أن تتساقط عليه رطبه كما وقع لمريم، وهذا التساقط مجاز لأنه يتنزل على المؤمنين من إرادة الله العلية، وإلا فإن التدبير الرباني قد يتنزل من السماء، وقد يخرج من الأرض، (وَمَا يَعلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)

وغزة المحاصرة المضيّق عليها هزت نخلة الرجاء، وأخذت بأسباب الإعداد ما استطاعت، فتساقطت عليها حشوات عبواتها من أعماق البحر في سفينة حربية غرقت على شواطئها قبل مائة سنة في الحرب العالمية الأولى، وأغلفتُها من أنابيب المحررات التي تركها المحتل وراءه عندما جرّ أذيال خيبته عام 2006 م، وجاءها المدد الإلهي من أنفاق البرّ ولُجج البحر، وبارك الله في عقول أبنائها وأيديهم، فقرّت عيونهم بعطاء الله ﷻ، واطمأنت نفوسهم بمعيته وتوفيقه، وصارت مستعدة لتحمل آلام المخاض في انتظار ميلاد فجر (طوفان الأقصى).

(فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)

عندما يصعب التصريح بالحقيقة، لصعوبة تصديقها، أو حرصاً على إخفائها، ويُنسى طهر الباطن ونصاعة الظاهر، ولا تستحضر التربية الصالحة لدرء التهمة بل لمزيد تقريع، (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)، فتكال الاتهامات جزافاً، وتلوك الألسنة الأعراض، فحينها يكون الصمت أبلغ دفاع عن النفس حتى تكشف الحقيقة عن ذاتها، وهذا ما فعلته مريم عندما عجز لسانها عن الدفاع عما أتت تحمله، لأنّ من بانتظارها يتعلقون بالآني الظاهر، ويغفلون أو يتغافلون عن الماضي النقي الطاهر، ويتنكرون للتربية الصالحة، فدافعت عن نفسها بصمتها (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ)، ولكنّ القلوب الغافلة المريضة لا تريد أن تذعن للحق، ولا أن تصبر حتى تنكشف الحقيقة (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)، وسرعان ما تظهر الحقيقة ناصعة على لسان عيسى: (إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)، فخرست الألسن التي تطاولت على العرض الطاهر، وانبهرت الجموع بالمعجزة الناطقة، ومثل مريم كان القسام في غزة، يخفي حمله المبارك من إعداد وتخطيط، ولكنه يغايرها في أنه لا يريد أن يكشف حمله أمام الجموع حتى تحين اللحظة المباركة، لذلك فإنه صار يتهم بالركون إلى الدنيا، والبحث عن المناصب والأموال، ويُنسى ماضيه الطاهر النقي، ويتم تجاهل تربية الأب المؤسس، ومبادئ الحركة الأم، ويعرَّض فيه بخذلان الأخ في معاركه الجانبية، ولكنّ الرد كان يعني إسقاط الإعداد، وإجهاض التخطيط، فكان الصمت أصوب (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)، حتى تأتي الإشارة، فتنكشف الحقيقة هادرة قوية تزيل الغشاوة عن عيون الغافلين، دامغة لباطل المغرضين، وتنطق المعجزة الصارخة بذلك العبور العظيم في السابع من تشرين، مؤذناً بميلاد جديد لأمة سكتت على العقم طويلاً.

منهج النبي ﷺ في الإعداد
الفترة المكية أنموذجا

د. عبد الستار ريان
دكتوراة الشريعة الإسلامية

إن الله تعالى خلق الخلق ولم يتركهم هملاً، وإنما أرسل إليهم الأنبياء والمرسلين، {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: 165]، ولمَّا كان العرب على فترة من الرسل أذن الله في بعثة رسول الإسلام محمد عليه السلام ، وبدأت الدعوة الإسلامية، في مكة المكرمة، ثم المدينة المنورة في ثلاث وعشرين سنة، تحول العرب فيها من أمم متناحرة يعيشون وسط الصحراء إلى سادة الأمم وحكام الدنيا، وما كان ذلك بعد توفيق الله ﷻ إلا بتربية النبي عليه السلام وإعداده لصحابته الكرام، ومن فضل الله على الناس أنه جعل الأنبياء والمرسلين بشرا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق؛ حتى يسهل الاقتداء بهم، قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: 21]، لذلك وجب علينا دراسة السيرة النبوية بعين فاحصة، ونفس متشوفة لأحداثها، بنيّة الاقتداء في مسيرة إصلاح النفس والمجتمع.

والمتتبع لسيرة النبي، يوقن أن النبي عليه السلام سار على منهج قويم حكيم في إعداد أصحابه رضي الله عنهم، ولا يمكن الإحاطة بهذا المنهج في مقال ولا حتى في كتاب متعدد الأبواب والفصول، ولكني سأسطر بإذن الله في هذا المقال بعض المحاور المركزية الظاهرة في طريقة إعداد النبي عليه السلام لصحابته الكرام في الفترة المكيّة، ومن أهم هذه المحاور:

أولا: شمولية الدعوة وحسن الاختيار؛ فقد شملت دعوة الحبيب محمد عليه السلام الرجال والنساء والأطفال، ومن حكمة النبي عليه السلام أنه اختار أقرب الناس إليه حتى يبلغهم دعوة الإسلام، فكان أول من آمن به على الاطلاق أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، فلم يخيِّب الله رجاءه فيها، فكانت خير ناصر ومعين له على مدى عشر سنوات من الدعوة إلى الله ، كما عرض الرسالة على صديقه المقرب أبي بكر الصديق، فاستجاب لدعوة الإسلام فور دعوة النبي عليه السلام له، وتحمَّل أعباء الرسالة في حياة النبي عليه السلام وبعد موته، ولم يزهد النبي عليه السلام في دعوة الصبيان ولا حتى الموالي رغم عظم الرسالة وصعوبة الموقف، فكان أول من آمن من الصبيان سيدنا علي وهو في العاشرة من عمره، ومن الموالي زيد بن حارثة ، وهكذا سار النبي عليه السلام في دعوته يدعو أقرب الناس إليه ومن يرجو منهم رجاحة العقل وسلامة القلب، ثم توسع بدعوته وجهر بها بعد أن اشتد عود الإسلام وأذن الله بالجهر بالرسالة.

وهذا يعلمنا حسن تقدير الموقف دائما قبل الإقدام، وألاَّ نحتقر من المعروف شيئا، وأن نحرص على تبليغ رسالة الإسلام، للصغير والكبير والرجل والمرأة، فرب مبلَّغ أوعى من سامع.

ثانيا: ترسيخ الإيمان في القلوب؛ لقد مثلت الفترة المكية ومدتها ثلاث عشرة سنة، فترة الإعداد الإيماني لصحابة رسول الله، والناظر في السور المكية التي نزلت على النبي عليه السلام قبل الهجرة، يجد أن هذه السور ركزت على ترسيخ العقيدة والإيمان في قلوب المؤمنين، وتذكيرهم بقصص الأنبياء والأقوام السابقين، وما فيها من تسلية وتثبيت لقلب النبي عليه السلام وصحابته الكرام، وتربية الصحابة على البذل والعطاء والاتباع والصبر على المصائب وعدم التضجر لصعوبة الدعوة، وكثرة الأعداء، ويظهر ذلك جليا في موقف عجيب حينما جاء صحابة رسول الله يطلبون منه أن يدعو الله لهم لشدة الأذى وتنكيل الكافرين بهم، فغضب النبي عليه السلام واحمَّر وجهه، وأخبرهم بحال الأقوام السابقة، وما عانوه في سبيل الدعوة من عذاب؛ تمثل في تمشيط أجسادهم بمشاط من حديد، وشق للأجساد بالمنشار، ولم يصدهم ذلك عن الإيمان شيئا، ثم بشرهم بأن دعوة الإسلام غالبة، بقوله: "وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"، [صحيح البخاري (4/ 201)].

ثالثا: الموازنة بين الأخذ بالأسباب المادية والأسباب المعنوية؛ وهذا الأمر ظاهر في جميع مراحل السيرة النبوية، ونضرب عليه مثالا في أحداث الهجرة النبوية، فلما أراد النبي عليه السلام الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة كان من المفترض أن يتجه شمالا، لكن النبي عليه السلام سار جنوبا، وتخفَّى في الغار مدة ثلاثة أيام، واتخذ من يخفي عنهم الآثار ومن يأتيهم بالأخبار، ولم يقل إنه نبي مؤيد بالوحي والرسالة ويترك الأخذ بالأسباب، ومع ذلك فقد وصل المشركون إلى باب الغار حتى قال أبو بكر الصديق: "لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: "مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا"، [صحيح البخاري (5/ 4)].

فالمسلم مطالب بالأخذ بالأسباب المادية، وكأنها كل شي، والتوكل على الله، وكأنها ليست بشيء، وهذا المفهوم أصل من أصول دعوة النبي عليه السلام وجهاده، تمثله في مراحل بناء الدولة، وإعداد الجيوش وخوض الحروب والتخطيط لها، ولأن حرص النبي عليه السلام على الأخذ بالأسباب المادية وهو نبي مؤيد بالوحي والرسالة، فمن باب أولى لأمته أن تأخذ بهذه الأسباب، فتجمع بين الأسباب المادية والمعنوية معا.

أخيرا: تربية الصحابة على الفأل الحسن، كان الرسول المصطفى عليه السلام يُعجبه الفأل الحسن، وقد سار على الفأل الحسن في أصعب الظروف وأحلك الأوقات، فقال لسراقة بن مالك لما تبعه وهو في طريق الهجرة، ارجع ولك سواري كسرى، وكَانَ رَسُولُ الله عليه السلام: "إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ: "بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا" [صحيح مسلم (3/ 1358)]، والفأل الحسن ليس حكرا على النبوة بل هو درب القادة المصلحين في كل زمان ومكان.

هذه إضاءة يسيرة على نهج النبي المصطفى عليه السلام في الإعداد في الفترة المكية، وهي لازمة لنا في إضاءة الغربة الثانية التي أخبر عنها النبي عليه السلام: " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ" [صحيح مسلم (1/ 130)]، فلا بد لغرباء هذا الزمن من النظر في سيرة النبي عليه السلام وجهاده حتى نستخلص منها الدروس والعبر، فلن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها من لزوم القرآن والسنة وسيرة النبي عليه السلام ، ودراسة سير القادة المصلحين والعلماء المجددين، فمن لم يعِ ماضيه فلا حاضر له ولا مستقبل.

الإعداد الإسلامي لتحرير بيت المقدس

أ. فادية عتيلي
ماجستير فقه وتشريع

قد يبقى الخلاف طويلا بين مفكري الأمة الإسلامية على اختلاف أطيافهم وتوجهاتهم حول آلية تحرير الأرض والإنسان.. إذ تراهم حينا يؤكدون أن الطريق يكمن في السياسة البحتة، رغم أنها لم تؤت أكلها يوما أمام محتل وغاصب للأرض والكرامة، بل زادته تعنتا وهمجية وعدوانا على صاحب الأرض ومقدساته، قد لا نتجاوز ضرورة الدخول في الحوار السياسي خلال مسيرة استرداد الأرض، لكنها ليست الخطوة الأولى، فهي مرحلة تأتي متأخرة، وإنما يدخلها صاحب الحق والكلمة بشروطه وإرادته.

أما الإعداد الكامل للتحرير فقاعدته الأولى: هي إعداد الفرد نفسيا وعقائديا ليخرج أمام هذه المرحلة جنديا مؤمنا واثقا متوكلا على الله في خطاه. فلا خطوة تسبق خطوة إخراج جيل قرآني حافظ لقوانين دينه. فالسلاح يبقى تائها غير موجه لهدفه، دون دستور رباني يسيره ويملي عليه تعاليمه وأهدافه، وتبقى شريعتنا الإسلامية مصدر فخر وعزة، لكنها بحاجة لرجال أشداء علموا قيمة السلاح فحملوه عشقا للأرض، وإيمانا وتصديقا لوعد الله، فقد حفظوا مراحل الإعداد والرباط والثبات، فمضوا عاملين بما تعلموا، مقدمين أرواحهم وأموالهم هدية إلى خالقهم وفداء لمقدساتهم.

هذا الدين الذي لم يغال يوما ولم يتطرف في حق البشرية، بل حفظ للفرد قيمته من أي جنس ولون، ما كان نهجه ظالما في استرجاع الحقوق ونيلها، لكنه عزز وعي الفرد تجاه حريته وأحقيته في أرضه، فجعل القوة والإيمان قاعدة الانطلاق وبداية الطريق نحو بيت المقدس.

فلا بد لحركات التحرير أن تبدأ من القاعدة الأساسية، وهي إحياء مفهوم العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول، والسعي كل السعي في تربية من ارتضى طريق الإسلام لنفسه تربية إسلامية صحيحة، تدفعه إلى حمل سلاحه كلما أخذ شبرا من مقدسات المسلمين وكلما اعتدي على محرماتهم، والابتعاد عن استنزاف الجهد والوقت في الحلول السياسية المقيتة، التي تعيدنا إلى بداية الطريق.

ولن تجدنا بهذا نحتاج إلى فرض قوانين الإسلام بالسيطرة والقوة، لأننا سنكون أمام مجتمع هو من يطلب نظام الإسلام بعد أن عرف وأدرك أنه السبيل الوحيد للخلاص والحرية.

الوعي التاريخي
في ضوء القرآن الكريم

من أهم مقاصد القرآن الكريم إطلاق طاقات الإنسان العقلية والفكرية، فالقرآن خطاب للعقل، يستثيره ويحاوره، ويرسم مناهج النظر، ويصوب مسارات التفكير.

ومن أهم الأصول التي بنى القرآن عليها خطابه أنه صرف الفكر عن البحث في عالم الميتافيزيقا، وحضّ التأمل في مجالات ثلاث: الأول الآفاق، والثاني النفس البشرية، والثالث التاريخ الإنساني.

والنظر في التاريخ يقوم على أنّه محكوم بسنن، وأنّ الأحداث فيه لا تكون اعتباطا، وأنّ المقدمات تستلزم النتائج، وسنن الله سبحانه لا تحابي أحد، فلن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا. واللافت أنّ القرآن كما فصّل في الحديث عن أسباب النصر في حديثه عن بدر، فقد عالج أيضا ما ينبغي أن يكون عليه الوعي الإسلامي في مواجهة لحظات الضعف، وجاء ذلك مفصلا في حديثه عن أحد، وكان ممّا جاء في الآيات الكريمة من سورة آل عمران قوله تعالى: (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير) [آل عمران: 165].

وهذا يقتضي تحولا كبيرا في فهم طبيعة الصراع بين المؤمنين وقوى الظلم في العالم، فالذين يقاتلون بمزاج ملحمي، لمجرد تسطير صفحات التضحية والفداء، لا يستطيعون تحويل مسار التاريخ، لتكون الأمة صاحبة مشروع، قادرة على مراكمة منجزاتها للوصول إلى أهدافها.

وفي هذا الإطار للفهم يختلف مفهوم الإعداد للمعركة، فالإعداد لا يقتصر على الجوانب العسكرية، فقوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) يشمل القوة بمعناها الشامل، ومن أهم لوازمها الإدراك العميق للمرحلة، والفهم النافذ للمجتمعات في العالم، والقدرة على صياغة خطاب بمستوى العصر، يمهد للنصر الحضاري الشامل.

وهذا يقتضي انتقالا شاملا في الوعي الإسلامي، يشمل جوانب كثيرة منها: الانتقال من العاطفة الجياشة إلى عاطفة يحكمها ويوجهها الوعي، والانتقال من الإيمان بالنبوءات عن انتصار الإسلام إلى رسم الاستراتيجيات لتحقيق ذلك، والانتقال من احتقار ثقافة الأمم إلى فهمها، والتحول من المنتظر للتدخل السافر لقدرة الله في قلب الموازين، إلى الفهم العميق لسنن الله في المجتمعات.

ومن أهم جوانب الإعداد المأمور به وحدة الصف الإسلامي، والانتقال من الصراعات حول المسائل التي عانت الأمة من الخلاف حولها في القرون الماضية، ولا زالت تمزقها، إلى مواجهة التحديات الخطيرة على المستوى الحضاري والثقافي التي تعصف بنا.

ووحدة الصف من أهم ما تقتضيه القفز عن الانتماءات الصغيرة إلى الأخوة الإسلامية الشاملة، وتقديم المتفق عليه على المختلف فيه، وأن ننتقل من الهجوم والاحتقار والإقصاء للمخالف، إلى الحوار الذي يتفهم خلفيات وأسس كل مدرسة وكل مذهب. ويستلزم ذلك أيضا التمييز بين التناقضات الثانوية والتناقضات الرئيسة، وعدم تغليب الأولى على الثانية.

وهذا يؤسس لخطاب نقدي يملك الجرأة للوقوف على جوانب القصور من أجل تجاوزها، ويتحرر من السعي الدائم لتبرير كل ما يصدر عمن نحبهم ونحترم جهودهم وإنجازاتهم وتضحياتهم. ويمكننا من أن نتغير، فالمحصنون ضد التغير هم محصنون بالضرورة ضد التحسن.

فانتصار الصحابة والتابعين ومن بعدهم لم يكن مجرد انتصار على جيوش أعدائهم، بل كان فتحا حضاريا، استطاعت الأمة فيه أن تستوعب الشعوب المفتوحة، بما تملك من روح العدالة وسمو المعاملة، وهو ما جعل المدن المفتوحة مراكز إشعاع للحضارة الإسلامية.

وعندما تسير الأمة على هديهم فإن عين الله ورعايته ستتولاهم بلا شك، وسيرون تأييده، وسيظلهم نصره، فالله كتب على نفسه أن ينصر أولياءه، ولن نكون أولياءه إلا بفهم سننه، والأخذ بكل أسباب النصر في مساحات المعركة بمضامينها الفكرية والحضارية والاجتماعية والسياسية فضلا عن العسكرية.

الإعداد للإعداد
طريق القوة والتغيير

د. عامر جود الله
أستاذ العقيدة والأديان في كلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله سبحانه، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد خلقنا الله تعالى لحِكَم كثيرة، ووظائف عظيمة، وقد أعلن سبحانه ذلك لملائكته الكرام البررة قبل خلق الإنسان، قال تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"، ومعنى خليفة، "أَيْ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ مُدَبِّرًا يَعْمَلُ مَا نُرِيدُهُ فِي الْأَرْضِ" كما بين ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

وحتى يتمكن الإنسان صاحب الرسالة من تحقيق وظيفة الخلافة العظيمة في الأرض، زوده سبحانه بملَكات وقدرات وصفات جبارة، في مقدمتها العقل والإرادة والحرية، وسخَّر سبحانه وتعالى له كل ما في السموات والأرض، وأنزل له منهجاً ربانيا يهديه سبُل الرشد في كل مناحي الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والسياسية، قال تعالى: "إنَّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، لكن كل ما سبق من قدرات وتسخير ومنهج رباني إذا لم يُحسن الإنسان التعامل معه، والاستفادة منه، فلن يتمكن من تحقيق الغاية التي كُلِّف بها على أحسن وجه، ولن يتمكن من مواجهة التحديات التي تواجهه، وستضيع القدرات والملكات الجبارة التي زوده الله تعالى بها، أو تتجه في غير محلها.

من هنا يستطيع الإنسان العاقل أن يدرك أهمية الإعداد والاستعداد الفردي والجماعي في تمكين الإنسان من القيام بواجباته على أكمل وجه، إنْ على المستوى الفردي أو المجتمعي.

فعلى المستوى الفردي يأتي أهمية إعداد الإنسان نفسه إعدادا إيمانيا وتربويا واجتماعيا وأخلاقيا:

- بالإعداد العقدي بغرس عقيدة الإيمان بالله تعالى وصفاته العظمى في أعماق القلوب بالتدبر بآيات القرآن الكريم وقصصه العقدية الوافرة، فالإعداد العقدي أساس لكل أنواع الإعداد، ومنه يستمد المؤمن القوة والصبر والعزيمة والشجاعة والتحدي والإرادة، كما لاحظنا ذلك في الصمود العظيم لأهلنا في غزة في الحرب الهمجية الصهيونية الأخيرة عليهم.

- وبالإعداد العبادي بأداء فرائض الإسلام وعباداته، أداء حقيقيا جوهريا كما أرادها الله، وقد ربط الفلاح بالخشوع في أداء الصلاة وظهور ثمارها الأخلاقية على السلوك الإنساني، قال تعالى: قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون".

-وبالإعداد التربوي بالالتزام بتوجيهات الإسلام في بناء أسرة قوية متماسكة، وهنا لا بد من التركيز على الإعداد التربوي المتين للأب والأم والمعلم والداعية كل في موقعه ومجاله، فالمجال التربوي حجر الزاوية في بناء جيل قوي حر أبي، يتحرر من كل ألوان العبودية والذل لغير الله تعالى، وحُسن الإعداد في هذا المجال يكون من خلال المعرفة العميقة النظرية والعملية بكل ما يتعلق بهذا المجال، ومتابعة جهود المختصين بذلك مثل التربوي الملهم ماجد عرسان الكيلاني صاحب كتاب (هكذا ظهر جيل صلاح الدين).

أما على المستوى الاجتماعي فيجب على المسلم أيا كان مجاله تاجرا أم عاملا أم مهندسا أم مربيا أم داعية أن يعدّ نفسه للتعاون مع أبناء مجتمعه على جميع قيم الحرية والخير والعدل، ومواجهة الآفات الخلقية والاجتماعية ومقاومتها التي تهدد أمن المجتمع واستقراره، إذ لا شيء يفكك المجتمع مثل انتشار الفساد والسلبية والانحلال والمنكرات والظلم، قال تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان".

نعم لا بد أن يكون شعار المجتمع بجميع أفراده ومكوناته قوله تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ورباط الخير ترهبون به عدو الله وآخرون"

فالإعداد والاستعداد الفردي والجماعي، في كل المجالات، وبجميع المستويات، هو الطريق الأمثل لمواجهة جميع التحديات الداخلية والخارجية، وهو طريق القوة والحرية لشعب يقع تحت احتلال صهيوني همجي لا يعرف إنسانية ولا رحمة.

وفي الختام وحتى لا يكون كلامنا عن إعداد الإنسان نفسه ومجتمعه للتعاون على كل خير، ومواجهة كل التحديات لا بد من الإشارة إلى أن الإعداد لا يمكن أن يكون فعَّالا دون الإعداد للإعداد أي إتقان مهارة التخطيط للإعداد الشخصي والمؤسسي، وإلا ستكون الجهود في ذلك مبعثرة، ومتناثرة، ومن هنا وجب الإعداد للإعداد لمن يريد تغيير الواقع والنهوض به بدراسة علم التخطيط بكل مستوياته، وبالإمكان الاستفادة في ذلك من الجهود المقدرة للدكتور طارق سويدان، والله نسأل أن يوفقنا لحسن الإعداد لكل ما في خير لأمتنا ووطننا، فمن استعد فقد استمد العون والتوفيق من الله تعالى.

ماذا أرى

أ. باسم زيادة
شاعر ومدرس لغة عربية

أرى أفقا تلبد بالغيـــــــوم ... سواداً حارَ في قلب حليـــم
هي الأيامُ تخدعنا بزيـــــفِ ... تحير كل ذي عقل حكيـــم
أرى حرباً تحزكها أيـــــادِ ... من الأحقاد صارت كالجحيـــم
وكفراً بات للإسلامِ نـــــدا ... يعيدُ ملامح الثأرِ القديـــم
وناراً تحرق الآمالَ فينـــــا ... وشؤماً قد توطن في الصميم
وجهلا آمنا يمشي سعيـــــا ... على رغم التقدّم بالعلـــوم
وزلزالاً يدفركل خيـــــرِ ... وبركاناً تنهد في الهشيـــمِ
وأعداداً من القتلى كـــــوردِ ... نرددهُ بأيام الحســـــومِ
وطابوراً من الأشخاص يمشـــي ... إلى ذبح بخط مستقيـــم
وجوعاً يأكلُ الأجساد فينـــــا ... ويَرمي بعضُنا جَمّ اللحـــومِ
وعدلاً خائفاً من بأس ظُلـــم ... تحول مثل شيطانِ رجيـــمِ
حياةً دون عنوان تراهـــــا ... وموتاً قد تباشر بالهجـــوم
نساءً كالرجال بكل حـــــالِ ... رجالاً قد تشبه بالحريـــــم
وأجيلاً سكارى دون خمـــــرِ ... وأجساداً تُعزى من هـــــدومِ
وريحاً صرصراً في يوم نحـــسِ ... تُحيلُ اليانعاتِ إلى رميـــم
دماءً لا تساوي بعض حبـــــرِ ... على قلب المنافق كالنسيـــم
أرى الولدان شيبا في ذهـــول ... أرى الدّجالَ في ثوبِ الخَـــدومِ
وذاكَ رويبضٌ يعلو بشـــــأنِ ... ويخطب في حشود كالزعيـــمِ
بلادي لم تعد جسداً تداعـــت ... لهُ الأعضاءُ للعضوِ السقيـــمِ
فلسطينٌ كيوسُفَ في جمـــالِ ... غدت في جُبِّ نسيانٍ أليـــم
لها جمع من الإخوان لكـــــن ... ببخسِ المال بيعت للنّديـــم
هي الدنيا تراودُ مَن أتاهـــــا ... مراودة المخادع للبهيـــم
تحاول ما استطاعت من سبيـــل ... تغلق بابها عند اللـــــزومِ
هي امرأةُ العزيز على فتاهـــا ... وفرعونٌ على موسى الكليـــمِ
أنا ربٌّ لكم إني أريكـــــم ... بعينِ المكرِ ذُلّيَ كالنعيـــمِ
متى يأتي قميصُك يا بشيـــراً ... يُرينا الحقّ بالوضع السليـــم
متى تأتي عصا موسى كأفعى ... لتلقفَ كُلّ أفّاكٍ أثيـــــمِ
نعيشُ عجافَ أعوامٍ وقحطـــاً ... من الآمالِ والخُلُقِ القويـــمِ
من الخير الذي أمسى ضعيفـــا ... على أرض العروبة كالفطيمِ
هي الأيام حُبلى فارتقبهـــــا ... بأهوال الحوادثِ والهمـــومِ
وحملٌ لا يكونُ بلا مخـــــاضٍ ... وعُسْرٌ بعدهَ فرجُ الكريـــمِ
إذا عَسُرَ المخاض بنا فأبشـــر ... فتلك ولادة النصر العظيـــم